
نساء
من
التاريخ
كتاب إلكتروني
من إعداد
الأستاذ سنان صفاء الخطيب
الأستاذة سروة عثمان مصطفى
الأستاذة صورية سلماني
الأستاذة مليكة هاشمي
د: محمد أحمد محمد مرسي
د: محمد فتحي عبد العال
تصميم الغلاف الأستاذة صورية سلماني

# نساء من التاريخ

## بقلم

أستاذ سنان صفاء الخطيب

أستاذه سروة عثمان مصطفي

أستاذه صورية سلماني

أستاذه مليكة هاشمي

د. محمد أحمد محمد مرسي

د. محمد فتحي عبد العال

# مقدمة

يقول الناقد والروائي الفرنسي (أناتول فرانس) : المرأة هي مكوّنة المجتمع، فلها عليهِ تمامُ السلطة، لا يعملُ فيه شيءٌ إلا بها، ولأجلها. ونظرا لهذا الدور الحيوي الذي لعبته المرأة في بناء المجتمعات وتشييد الحضارات عبر العالم قديما وحديثا فكانت سلسلة نساء من التاريخ راصدة ومعبرة ومبلورة لهذا الدور الريادي والمؤثر عبر حقب تاريخية مختلفة ولقد حرصنا على أن يكون الكتاب شيق الأسلوب ومتنوع الطرح ومتاح إلكترونيا بدون مقابل لتحقيق الفائدة للجميع.

**د. محمد فتحي عبد العال**

# القسم الأول

# قيس وليلى

ان قصة حب (قيس وليلى ) غدت كأسطورة يرويها التاريخ فيستأنس بها البشر وارتبط مكان الهوى (جبل التوباد ) بتلك الأسطورة التاريخية حتى امسى الشخصية الثالثة في رواية قيس وليلى .

فلقد عاشا صغيرين في ديار بني عامر بالقرب من جبل التوباد في بلدة الغيل في الأفلاج يرعيان غنم أهلهما وقد عاش هذان العاشقان في خلافة مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتبلورت العلاقة بين الصغيرين مع مرور عقارب الساعة حتى عشق كل منهما صاحبه وفي تلك الحياة الرومانسية الخاصة احتفظت ذاكرتهما بمواقف باسمة شهد عليها المكان والتاريخ لكنهما في الوقت ذاته لم يتجاوزا الخطوط الحمراء التي حرمها الشرع والعرف فظلا تحت وطأة العشق العذري ردحاً من الزمن حتى قال المجنون :

**تعلقت ليلى وهي غرٌ صغيرة**

**ولم يبدُ للأتراب من ثديها حجم**

**صغيران نرعى البهم ياليت أننا**

**إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم**

وكان غار قيس في جبل التوباد يمثل ملاذاً آمناً لصاحبه حيث ينعزل فيه عن أعين الناس بليلى حتى تمكنت من قلبه وفي لحظة من الزمن خرج المجنون من الغيل وهجره مدة محدودة لغرض أنجزه ثم عاد إليه وقدم إلى جبل التوباد ووصف اللقاء بقوله :

**وأجهشت للتوباد حين رأيته**

**وكبر للرحمن حين رآني**

**وأذرفت دمع العين لما عرفته**

**ونادى بأعلى صوته فدعاني**

وهذا يؤكد أن جبل التوباد ظل شاهداً على العشق فقد كان له حضور قوي في مسلسل الحب الخالد حينما أعلن والد ليلى حرمان قيس منها رحل بها إلى تيماء بعيداً عن كلام الناس وهذا ما أجج نيران شوق وغرام العاشقين حتى لمعت نجوم قصيدهما في جانب الغزل والغرام حتى وصل بهما إلى الهيام لا سيما قيس الذي هام في الصحاري على وجهه بحثاً عن أطلال ليلى وعزز فؤاده بالصبر على أمل لقيا ليلى وفي ذلك يقول :

**ألا أيها القلبُ اللجوجُ المعذلُ**

**أفقء على طلاب البيض إن كنت تعقلُ**

**أفقء قد أفاق الوامقون وإنما**

**تماديك في ليلى ضلال مضلل**

**سلا كل ذي ود عن الحب وارعوى**

**وأنت بليلى مستهام موكل**

إلى أن قال :

**تعزّ بصبر واستعن بجلادةٍ**

**فصبرك عمن لا يواتيك أجمل**

**فحبي لها حب مقيم مخلدُ**

**بأحشاء قلبي والفؤاد معلل**

أما ليلى فاحتضن فؤادها قسوة العشق والفراق حتى انفطر ألماً ومما يؤكد ذلك ما رواه ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء ص : 735

(أنه خرج رجل من بني مرة إلى الشام مما يلي تيماء فإذا هو بخيمة عظيمة وقد أصابها المطر فتنحنح فإذا امرأة قد كلمته فقالت انزل فنزلت وراحت إبلهم وغنمهم فقالت يا عبد الله أي بلاد نجد وطئت ؟ فقلت كلها قالت بمن نزلت فقلت ببني عامر فتنفست الصعداء ثم قالت هل سمعت بذكر فتى يقال له قيس يلقب بالمجنون فقلت أي والله نزلت بأبيه وأتيته ونظرت إليه قالت وما حاله قلت يهيم في تلك الفياض ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم إلا أن تذكر له ليلى فيبكي وينشد أشعاراً يقولها فيها قال فرفعت الستار بيني وبينها فإذا شقة قمر لم تر عيني مثلا قط فبكت وانتحبت حتى ظننت والله أن قلبها قد انصدع فقلت أيتها المرأة أما تتقين الله فمكثت طويلاً على تلك الحال من البكاء ثم قالت :

**ألا ليت شعري والخطوب كثيرة**

**متى رحل قيس مستقل فراجعُ**

**بنفسي من لا يستقل برحله**

**ومن هو إن لم يحفظ الله ضائعُ**

ثم بكت حتى غشي عليها فلما أفاقت قلت ومن أنت يا أمة الله ؟ قالت أنا ليلى المشؤومة عليه غير المواسية له فما رأيت مثل حزنها عليه).

**روح ليلى تسبق قيس إلى القبر**

رحلت ليلى عن الحياة دون أن تودع قيساً وداعاً حاراً يعبر عن ما يجول في خاطرها تجاهه كما أنها تركته دون أن يلقي إليها النظرة الأخيرة وقد وجد في الديوان المنسوب إلى أبي بكر الوالبي نص قاطع بوفاتها قبله وذلك أنه مر به فارسان فنعيا إليه ليلى وقالا له مضت لسبيلها فقال :

**أيا ناعيي ليلى بجانب هضبة**

**أما كان ينعاها إلي سواكما**

**ويا ناعيي ليلى بجانب هضبة**

**فمن بعد ليلى لا أمرت قواكما**

**ويا ناعيي ليلى لقد هجتما لنا**

**تباريح نوح في الديار كلاكما**

**فلا عشتما إلاحليفي مصيبة**

**ولا متما حتى يطول بلاكما**

ثم مضى حتى دخل ديار ليلى واهلها فقدم عليهم وعزاهم وعزوه وقال دلوني على قبرها فلما عرفه رمى بنفسه عليه وأنشد :

**أيا قبر ليلى لو شهدناك أعولت**

**عليك نساءُ من فصيح ومن عجم**

**ويا قبر ليلى أكرمن محلها**

**يكن لك ما عشنا بها نعم**

وبعد فترة من الزمن توفى قيس ولحق بمعشوقته ليلى سنة 70 هجرية وبذلك اسدل الستار على قصة قيس وليلى ، ومن الحب الي العلم نرسو برحلتنا بين ربوع الشعر العربي ونتوقف عند القبلة كتعبير عن المشاعر الجياشة فالقبلة لغة تترجم المشاعر والاحاسيس حبانا به الله عز وجل ولا يوجد لها نظير بهذا المدلول في عالم الحيوان الا عند بعض انواع القردة كشكل من اشكال المصالحة..

تتفاوت القبلات بين السريعة والطويلة والمفتعلة والباردة والمليئة بالشغف وهي لا تخلو من معان لا يدركها الا المحبين فقد تكون عنوانا للبقاء وقد تكون ايذانا بالرحيل ..

للوهلة الاولي فالقبلة هي الطريق الامثل لنقل الميكروبات بين المتحابين وذلك لاختلاط اللعاب الا ان دراسة جديدة اظهرت العكس من ذلك وان القبل تقوي المناعة لدي المرأة الحامل وتحديدا ضد cytomegalovirus مما يقي الطفل الرضيع من العمي والتشوهات الخلقية ..

كما ان القبلات تسهم في خفض الوزن حيث تساعد في حرق ما بين ٢ الي ٦ من السعرات الحرارية في الدقيقة!! ...

ولكن يبقي السؤال ماذا يحدث في كيمياء اجسادنا اثناء التقبيل ؟

التقبيل متصلا كان او منقطعا يرفع نسبة الاوكسيتوسين والمعروف بهرمون الحب حيث يبعث الراحة في الجسم..كما يرفع نسبة هرمون السعادة الاندورفين ...

تبادل اللعاب اثناء التقبيل ينتج الدوبامين المادة الكيميائية التي تعزز الشعور بالرغبة والشغف..

ثمة سؤال اخر ..هل كل القبلات تنتج هذا الشعور بالسعادة والذي تتناغم فيه كل كيمياء الجسم ؟

الاجابة لا فلو كانت القبلة سيئة فالبديل لكل هذا هو افراز هرمون التوتر (الكورتيزول).

النهاية المفجعة لشاب في مقتبل عمره حرم من حبيبته التي تعلق بها قلبه وشكلت عصب حياته وهدفها الاوحد تبدو اسبابها واضحة في ابيات شعرية وضعها قيس قبل وفاته تشير وبوضوح الي اصابته بمرض بالقلب جراء حزنه وكمده علي محبوبته فيقول قيس:

**كأنّ فؤادي في مخاليب طائرٍ ** إذا ذُكرت ليلى يشدُّ به قبضا**

**تَوَسَّد أحجارَ المَهامِهِ و القَفرِ ** و ماتَ جَريحَ القلبِ مُندَمِلَ الصَّدرِ**

وهو ما يقودنا الي تشبيه رائع لاعراض الذبحة الصدرية سبق بها قيس الطب بعقود طويلة ...

**د.محمد فتحي عبد العــال**

**ا.سنان صفاء الخطيب**

# القسم الثاني

# كوبابا.... أعرق ملكات التاريخ

من بلاد الرافدين بدأ التاريخ وتعد الحضارة السومرية الحافلة بانجازاتها ومآثرها أولى حضارات العصور التاريخية وكان أهم مراكزها موقع (كيش) أو الأحمير حاليا.

تشير النقوش المسمارية القديمة إلى أن أول سيدة تحكم بممالك سومر القديمة هي الملكة الكوتية اى الكوردية (كوبابا) ، المرأة الوحيدة التي ذكرت في قائمة الملوك السومريين التي تعود إلى 2100 ق. م وقد حكمت 100 عام وهي سابقة تاريخية فريدة في هذه العصور القديمة التي كانت تبدي قيودا في بعض الآونة على حكم المرأة وتشير الدراسات إلى كونها من أسست سلالة كيش و لقد حكمت الملكة الكوتية (كو_بابا) مدينة كيش الواقعة في جنوب "أوروك".

الملكة الكوردية كوبابا كانت لها مكانة عالية، حيث أقيمت لها الكثير من المزارات تكريماً لها، في جميع أنحاء بلاد الكورد في مزرابوتان ، وأيضاً في بلاد أسلاف الكورد الهوريين ...

أحد فروع أسلاف الكورد الهاتيين (الحثيين) في شمال كوردستان ..حيث هناك لوحة حجرية بالنحت محفوظة في (متحف الحضارات الأناضولية) في مدينة هاتية" الاصلية او الأنقرة حالياً

تذكر بعض المصادر أنها اول ملكة لسلالة كيش الثالثة وقيل رابع ملكة ، إضافة إلى أصولها الكوردية وتذهب بعض المصادر إلى اشتقاق اسمها من الكوردية ويعني (الجبل الأب) في إشارة إلى أصول الكوتيين الكوردية بجبال زاغروس لكن بعض المؤرخين قد ترجموا هذا الاسم بمعنى آخر وهو (صاحبة الحانة) في إشارة إلى مهنتها الأولى قبل أن تصبح ملكة!!

فهل كان مقبولا لدى شعب كيش الذي ظلت تحكمه لسنوات عديدة أن ترتقي حكمه إمرأة صاحبة حانة؟

لم تكن البيرة في هذه العصور محرمة أو مظهر ازدراء من الجانب المجتمعي بل كان الشعير الذي تصنع منه البيرة مقدسا والكلمة بالكردية هى جه" اى جعه" وكان يقدم كنذور في بيوت الإلهة إضافة إلى المعرفة الواسعة لهذه الحضارات بفوائد الشعير الطبية .

ويعتبر السومريون أول من صنع البيرة وقد وصفوها على ألواحهم بمفتاح بهجة القلب ورضى الكبد واحتفاءا بعمليات التخمر التي تصنع منها البيرة والتي احتفظوا بها سرا فقد خصصوا إلهة للتخمر أطلقوا عليها (نينكاسي) لذلك ونظرا لهذه المكانة العالية فليس من المستغرب أن تصبح صاحبة الحانة ملكة!!!

لكن في الوقت نفسه تشير بعض الوثائق إلى دور ملك أكشاك (بوزور نيراه) في تقديم العون لها لتعتلي منزلتها الملكية في بلادها وأكشاك هي مدينة في سومر القديمة شمال حدود أكد ولا يعرف على وجه التحديد موقعها الحالي.

تعتبر كوبابا أول ملكة محاربة في التاريخ حيث تمكنت من إلحاق الهزيمة بملك مدينة ماري (شارومتر) وكذلك بملك أكشاك وقد تزوجت من الملك الكوتي" اى الكوردى (هابلوم) وخلفها في الحكم إبنها (بوزور سوين) ثم حفيدها (أور زبابا) والذي اختطف منه الحكم (سرجون الاكادي) الطفل مجهول الهوية الذي تربى في كنفه وصار ساقيه ثم غدر به وأسس إمبراطورية ممتدة اخضعت جيرانها ويسميه المؤرخون سرجون الأعظم.

الطريف هو ارتفاع منزلة كوبابا إلى درجة التقديس لفترة طويلة فكانت آلهة رئيسية في ساردیس عاصمة مملكة ليديا أما اليونانيون فأطلقوا عليها (كيبيبي) واعتبروها ابنة الإله زيوس بينما أطلق عليها الرومان اسم الألهة (كبيلي).

على ما يبدو لم يكن درس كوبابا ماثلا للعيان في القرون الوسطى والتي شهدت تراجعا كبيرا في مكانة المرأة في الحياة العامة بشكل عام وبالنسبة لمكانة المرأة الكردية على وجه الخصوص وهو ما نرصده بجلاء في كتاب الأمير شرف الدين بتليسي والذي حمل عنوان (شرف نامه) أو بالعربية (رسالة شرف) حيث يشير إلى انحسار دور نساء الطبقة الحاكمة في الإمارات الكردية ليكون قاصرا على عملية نقل السلطة لابنائهن عند بلوغهم سن الرشد دون أي مشاركة في الحياة العامة.

ولكن مع بدايات القرن التاسع عشر عادت المرأة الكردية بقوة إلى الواجهة لتحتل الصدارة فنجد السيدة مريم وهي من عائلة نهري الشهيرة تدير مفاوضات مع القوات الروسية في الحرب العالمية الأولى على ممر آمن تابع لقبيلتها الكردية والسيدة حليمة خانم من هكاري والتي شغلت منصب حاكمة ولاية (باش كالا) حتى كان استسلامها للعثمانيين في أعقاب ثورة بدرخان ونهاية بالسيدة عديلة خانم أميرة الشجعان كما أطلق عليها الإنجليز وهي حاكمة قبيلة (جاف) القبيلة الكردية الأكبر في منطقة زاغروس.

لقد كانت كوبابا ولازالت ملحمة ملهمة للمرأة الكردية المبدعة والمستنيرة والقادرة على إدارة دفة الأمور في محيطها في كل العصور.

**المصادر :**

* الموسوعة الحرة .

* "وايدنر" كرونيكل "يذكر كوبابا". من غرايسون ، أ. ك. (1975). سجلات الآشورية والبابلية.

* Laroche Emmanuel ، "إلهة Kubaba Anatolian ، ومشكلة أصول العناصر الشرقية في الديانة اليونانية القديمة ، باريس 1960

**سروه عثمان مصطفى ـ شاعرة وكاتبة كوردية**

**دكتور محمد فتحي عبد العال**

## إنخيدوانا أقدم شاعرات التاريخ

يعتبرها العلماء أقدم شاعرة في العالم القديم وصلت إلينا نصوص شعرها المكتوبة باللغة السومرية ممهورة باسمها وهي ابنة الملك سرجون الأكدي وأمها كاهنة من كهنة إله القمر نانا (سين) لذلك فلا غرو أن يكون معنى اسمها هو الكاهنة العليا زينة السماء أو زينة الكاهن الأعلى للآله نانا (سين) إله القمر عند السومريين في مدينة أور وكان جم ما خلفته أنخيدوانا هي مجموعة من التراتيل الإلهية المنتظمة عرفت بتراتيل المعبد السومرية وفيها تقول :يا مليكي، خلق شئ لم يخلق أحد مثله من قبل أما أعمالها الشعرية الأخرى فكانت في تعظيم إنانا.

ويبلغ عدد قصائدها اثنين وأربعين قصيدة

وفي حركة مباغتة حتى يحقق سرجون التأمين الكافي لمملكته بالجنوب السومري وتحديد في مدينة أور فقد أوكل منصب الكاهنة الأعلى لابنته إنخيدوانا وقد احتفظت بهذا المنصب في عهد أخيها ريموش وسقطت بسقوط ملكه عبر سلسلة من الاضطرابات شهدتها بعض المناطق الواقعة تحت سيادته.

عادت إنخيدوانا إلى مكانتها مرة أخرى بعد استقرار الحكم لابن أخيها نرام سين وقد لعبت دور بارز في توطيد حكمه في الجنوب وما لبثت أن توفيت بعد ذلك بمدة قصيرة.

اكتسبت إنخيدوانا مكانة كبيرة عبر التاريخ وحتى يومنا هذا فقد نعتها الكاتب وليام هالو بشكسبير الأدب السومري وفي اليوم العالمي للمرأة عام 2014 قال المجلس الثقافي البريطاني في أربيل بالإشارة لاسهامها العظيم. وفي العام التالي قام الاتحاد الفلكي الدولي بإطلاق اسم إنخيدوانا على فوهة بسطح عطارد.

كما احتفي بأعمالها حيث قام عالم السومريات صموئيل كريمر بمعاونة الشاعرة ديان وولكستين بترجمة أعمالها وجمعها في سفر واحد حمل عنوان : إنانا، ملكة السماء والأرض :قصتها وتراتيلها من سومر.

**استاذه سروة مصطفى عثمان كاتبة وشاعرة كردية**

**د. محمد فتحي عبد العال كاتب وباحث مصري**

# القسم الثالث

## زرقاء اليمامة

بطلتنا اليوم اختارها الزمان لتكون شعلة، تضيء فيه خالدة للأبد عبر العصور. فكانت مضرب المثل بين أهلها ووسط بني جلدتها ،وعلى لسان كل من يقدر مثل تلكن الشخصيات..

فكانوا إذا ما أرادوا أن يصفوا حدة وقوة بصر أحدهم قالوا: أبصر من زرقاء اليمامة.

هكذا ألهمت زرقاء اليمامة كل الشعراء في زمانها، ومن بعدها. فقال عنها المتنبي الذي هو الآخر نالت حيزا من شعره وحازت على اهتمامه:

وأبصر من زرقاء جو لأنني .. إذا نظرت عيناي ساواهما علمي.

لعل الذي يسمع عن هذه النجمة التي أضاءت وأنارت عقول المفكرين والشعراء، وكل من عنده شغف التطلع لحياة الماضي وشخوصها البارزين، يسأل؛ من تكون هذه المرأة التي رزقها الله حب الكثيرين؟..

اختلف العديد حول اسمها الحقيقي فاشتهرت بكنيتها تلك حتى توارى اسمها عبر الشهور والأعوام ليحفظ العرب فقط ما وصل إلينا اليوم عن زرقاء جديس.. ولأنها عظيمة كشخصية فريدة من نوعها، خصص لها «أبا القاسم الزمخشري» ورقات يصفها فيهم في كتابه ﴿المستقصي في أمثال العرب ﴾ قائلا: أن زرقاء اليمامة من بنات لقمان بن عاد، ونسبة لها سميت منطقة ﴿ جو ﴾ في الماضي باسمها ﴿ اليمامة ﴾ وقيل أيضا أن اسمها « عنز » التي تنتمي لقبيلة «جديس». وأما عن جمالها فقد سحرتهم وسلبت عقولهم بعينيها الزرقاوين ووجه كالقمر ليلة بدره..

أما وقد كثر الكتاب عنها ، فقد خصها أيضا بالذكر « ابن عبد ربه » في كتابه ﴿ العقد الفريد ﴾ الذي يحكي فيه لنا؛ أنها كانت من اليمامة بنجد، امرأة بصفة خارقة. كانت تبصر الشعرة البيضاء من اللبن، وبقدرتها أن ترى الراكب على مسافة ثلاثة أيام وهذا ما ذهب إليه « سيبويه » في كتابه « الكتاب » مضيفا؛ أن زرقاء اليمامة أبصرت ذات يوم سربا من الحمام يشرب الماء على بعد أمتار، وبهبة من الله قدّرت عدده بدقة مما أثار هذا فضول قبيلتها لامتحانها عدة مرات، حتى استخلصوا إلى أمر جامع يستخدمونها فيه كجهاز مخابرات متكامل في امرأة واحدة. قادرة على امدادهم بالمعلومات اللازمة إذا ما احتاجوها عن تحرك القبائل المعادية لهم في وقت قصير ، مما يكفل لهم الاستعداد وافتكاك النصر منهم. فيالها من هبة عظيمة تلك التي خص الله بها قوم جديس.

وبذا أصبحت زرقاء اليمامة العقبة في طريق كل من تسول له نفسه المساس بقومها، أو تسول له اجتياز حدود بني نجد.. توالت الهزائم على القبائل المعادية التي زاد حقدها، وأضرم نيران الغضب في أنفسهم. وبهذا ذاع صيت قبيلة جديس التي حظيت بالقوة والهيبة، هذه القبيلة التي كانت من العرب البائدة، الذين كانوا يتبعون قبيلة « طسم ». وكما هو الحال لم يدم الود لأحد ولم تدم صلة جديس بطسم وجاء ذلك اليوم الذي اشتعلت فيه نار عظيمة أنهت عظمةً، ما كان أحد يظن آنذاك أنها ستزول، وزالت جديس..

ذات يوم قتل رجل من قبيلة زرقاء اليمامة رجلا من طسم، فاهتز له قلب زعيمهم نخوة ليثأر ، فجهز حسان بن تبع جيشا لا حد له ، وتقدم نحو جديس ، غير أنهم تذكروا زرقاء اليمامة ففكروا

في خطة تنهي حياة زرقاء جديس وقومها ، ففكروا مليا وتدبروا من حولهم عسى يجدون ما يدلهم على النيل منها، فإذا بحيلة تقفز بذهن حسان ، لم تكن بالحيلة الصعبة إنما هي فكرة طريفة، كان سهلا أن تنطلي على بني جديس. لكن، ليس على زرقائهم..

قام ثلة من الشبان الأقوياء فقطعوا الشجر ووضعوه فوق رؤوسهم وساروا به، فلما رأت اليمامة شجرا يتحرك أوجست منه خيفة وارتابت، وقالت لقومها:

**إني أرى شجرا قد أقبل إليكم، فخذوا حذركم..** استخف قومها بالأمر وظنوا أن زرقاء اليمامة قد خرفت وذهبت قواها الخارقة، وانفضوا من حولها..

انزوت إلى ركن ، وما لبثت به حتى سمعت أصواتا تهز المكان، كانوا بنوا طسم قد بلغوا أراضي بني جديس وأحاطوا بهم، ونالوا منهم فسبق سيفهم سيوفهم وكتب لهم النصر أخيرا.. حينها فقط عض بنو جديس على أناملهم وشفاههم ندما وحسرة، وأدركوا صدقها..

لعل الكثير فكر بالذي حدث لزرقاء اليمامة بعد أن استخف بها قومها وبقدرتها، فتحولت من سيدة قومها إلى أسيرة لدى قبيلة أخرى..

حينما دخل جيش الأعداء قبيلتها وظفروا بها وأطاحوا برؤوسها الكبار الجبابرة، واستعبدوا أهلها الضعاف واستحييوا نسائهم، أمر زعيمهم حسان بن تبع بقلع عيني اليمامة وصلبها على جذع نخلة، لتجنب خطرها وقد قيل في أحد الروايات، أنهم اقتلعوا عينيها فسالت من عروقها مادة سوداء نظرا لاكتحالها بحجر الإثمد، وأنه ربما كانت هي أوائل نساء العرب التي اكتحلت به والذي شاع بعدها أنه يزيد من حدة وقوة البصر كزرقاء اليمامة..

ومن سحر الأدب إلى محراب العلم نمضي ونطرح سؤالا: هل يمكن لانسان أن يرى على مسافة ثلاثة أيام أي في حدود تتعدى المائتي كيلو متر بتقدير اليوم؟

هو امر مستحيل من الناحية العلمية فطبيعة الأرض في نجد أين عاشت زرقاء اليمامة تحفل بالوديان والهضاب مما يجعل مدى الرؤية محدود حتى ولو فرضا كانت هي تنظر من فوق ربوة مرتفعة. إضافة إلى أن الأرض كروية وليست مسطحة وبالتالي فالأفق لا يكون مرئيا بعد مسافة تقارب خمسة كيلومترات.

فما الطريق إذن لقراءة هذه القصة في ضوء العلم؟

إن ما امتلكته زرقاء اليمامة هو منحة الهية تسمى الحاسة السادسة او «الحدس» ذلك الرادار الطبيعي داخلها الذي يدق ناقوس الخطر لديها، فيمكنها من التنبؤ بعوامل الخطر باستمرار، واستشعار الأحداث قبل وقوعها فتسارع لتحذير قبيلتها فيستعدوا للمواجهة. إذن، الحاسة السادسة هي استشعار خارج الحواس، ونجدها عند المرأة متعاظمة مقارنة بالرجل.

**الأستاذة صورية سلماني**

**د. محمد فتحي عبد العال**

## المرأة والطب

الطب تلك اللفظة الغنية بالقيم الانسانية، والأهداف السامية التي تعلو بعلو همة أصحابها، فكان هذا الفن النبيل الشغل الشاغل للرجال عبر الأزمنة التي مرت، احتكروها لصالحهم وأصبحت تخصهم دون غيرهم من النساء..

ترى ماذا لو دخلت المرأة في هذا المجال؟!

لم تكن ممارسة الطب بالنسبة للمرأة في الماضي بالأمر الهين، إذ استغرقت أمدا طويلا تحاول خلاله التعلم سرا، كمن يتعبد ديانة مختلفة عما تربى عليها ، خوفا من غضب المحيطين، خوفا من العقاب كأنما هي جريمة. فكانت المرأة تنهل من العلوم الطبية كلما سمحت لها الفرصة، حتى جاء ذلك اليوم الذي احتلت فيه المرأة مكانتها التي تتمتع بها اليوم ، بحرية مطلقة دون قيود أو الخوف طوال اليوم من العواقب..

ذهبت الكثير من المصادر التاريخية إلى أن « ميريت بتاح » أول من مارست الطب في التاريخ، والتي تنحدر من الأسرة الفرعونية الثالثة. ظل هذا الاعتقاد السائد فيها أنها أول أنثى طبيبة إلى أن قام الدكتور « يعقوب كويسينسكي ببحث بجامعة كولورادو الأمريكية عام _ 2019 فند فيه أن تكون « ميريت بتاح » أول طبيبة. إذ لا يوجد سجل لها بهذا الخصوص في وثائق الدولة القديمة وأن أقدم طبيبة في التاريخ بتلك الدولة كانت « بسيشت » والتي وصفت بالمشرفة على الطبيبات..

ومن الحضارة المصرية القديمة إلى حضارة اليونان القديمة أين سطع نجم « أغنوديس » هي الأخرى. امرأة من أثينا ، تمردت على التقاليد والعادات في بلادها ودخلت عالم الطب لتقضي على التخلف وحرمان المرأة من حق تعليم الطب للنساء. فكانت تتنكر في هيئة الرجال كي يتسنى لها الذهاب والتعلم في الإسكندرية، والتتلمذ على يد عالم التشريح الشهير « هيروفيلوس » وبالفعل استطاعت تحقيق ما أرادت فتعلمت، وعملت ،وعادت إلى بلادها أثينا فخورة بالذي وصلت إليه، وظلت تمارس الطب في ثوب رجل خوفا من أن يعرقل أحد ما طريقها الذي قطعت منه شوطا كبيرا ضحت فيه كثيرا أهمه تخليها عن هويتها كأنثى، ومع انتشار صيتها وكثرة مرضاها من النساء، كاد لها بعض الأطباء حسدا منهم، مما عرضها ذلك لاتهامات بإغواء النساء كونها رجلا..

كان هذا الموقف صعبا على «أغنوديس» والتي فكرت ووجدت أن آخر حل لها أن تكشف عن هويتها وتدافع عن طموحها وعملها، وبالفعل برأت نفسها، وكانت أول من فتحت الباب للواتي بعدها، ليسمح بعد ذلك قانون أثينا بتعليم النساء فن الطب والعمل به خدمة للنساء.

وإذا ما ذكرنا أشهر النساء في هذا المجال، فإن القائمة تطول بأسماء الواتي برزن في عالم الطب ووصلن بفضل إرادتهن القوية وإصرارهن.. من بين تلكن هناك ثلة بارزة لايمكن لأحد أن يبحث في النساء والطب ولا تظهر لهن، ألا وهن «رفيدة الأسلمية» أول مسلمة كان يأخذها رسول الله محمد صل الله عليه وسلم معه في الغزوات تطبب المرضى والجرحى، بعد أن عالجت أول جريح في غزوة الخندق، سعد ابن معاذ، فكانت أول من فتحت عيادة لها، وأول من كانت تسير بعيادة متنقلة رفقة ممرضات يساعدنها، فعرفت « بالخيمة المتنقلة ». ومثلها من العربيات « زينب بنت بني أود » والتي اشتهرت بمداواتها لآلام العين والجراحات، كذلك «

الشفاء بنت عبد الله » التي اعتنقت الاسلام وأقر لها النبي بإتقانها لعملها، وأم عطية الأنصارية التي كانت تمارس ختان البنات..

ومرت الأزمنة والسنوات ، ولازالت النسوة يتعلمن ولا يدخرن جهدا في ذلك، هكذا عرفت « إليزابيث بلاكويل » بحبها للطب فاختارته وأتقنته. فاشتهرت في العصر الحديث حين كانت أول من ارتادت كلية جنيف للطب في نيويورك وتخرجت عام 1849. وبعدها عملت على افتتاح عيادة للنساء والأطفال لخدمة الفقراء.

وبعد سنوات لحقتها أول سيدة عربية درست الطب هي السورية « سبات إسلامبولي » والتي تخرجت من جامعة بنسلفانيا عام 1880 لتعود بعدها إلى سوريا ثم تستقر بمصر ولم يعرف بعدها إذا ما مارست الطب أم لا.

وفي مصر من عام 1930 اشتهرتا « كوكب حفني ناصف» و «هيلينا سيداروس» أين رسما طريقهما في عالم الطب بعد دراستهما بلندن. وبذا كانت كوكب أول من أسس مدرسة للتمريض بمصر كما كانت أول من انتسب لنقابة الاطباء أما هيلينا فكانت أول من افتتح عيادة خاصة للنساء والولادة بنفس البلد.

وبعد حوالي خمس سنوات ظهرت « توحيدة بالشيخ » أو « بن الشيخ » أول تونسية استطاعت الالتحاق بكلية الطب في باريس، والتي تخرجت منها في عام 1936، لتنتقل بعدها الى تونس وتفتح عيادتها هناك، حيث أشرفت على مشروع تنظيم الأسرة في بلادها، فكان لها نشاطات ثقافية كبيرة، مما دفعها لإنشاء مجلة « ليلى » فتكون بذا أول مجلة تونسية نسائية باللغة الفرنسية.

وفي عام 1958 أصبحت عضوا في عمادة الأطباء التونسيين تقديرا لجهودها الطبية البارزة، وعلى الرغم من وفاتها عام 2010. إلا أنها ظلت في وجدان الشعب التونسي كرمز للمرأة القوية المثابرة التي تحدت الواقع المتخلف، الذي كان آنذاك ينظر للمرأة العاملة نظرة احتقار، ووصالت التحدي وتغيير تلك العادات الهدامة للطموحات والتقاليد المعرقلة للنجاحات. في عام 2020 اختارها البنك المركزي لتكون شخصية نادرة مميزة، لتوضع صورتها على الورقة النقدية من فئة عشرة دنانير تقديرا وعرفانا لها.

وعلى نهج توحيدة التونسية بثلاث سنوات سارت « آنا ستيان » عام 1939 أول طبيبة عراقية، تليها الطبيبة « علجية نور الدين بن علاق » أول جزائرية عام 1946.

هكذا يزول البشر ولا يزول أثرهم الطيب الذي تركوه في نفوس الآخرين، سيظل خالدا أبد الدهر متقدا..

**أ: صوريـــة سلمـــاني**

**د. محمد فتحي عبد العال**

# القسم الرابع

# بلقيس الصغرى الملكة الحرة

على أرض اليمن المرتوية بالحضارات والمتشبعة بالحكمة المهد الناعم لأول ملكة في التاريخ الإسلامي وتحديدا في عصر الدولة الصليحية التي تتبع الدولة الفاطمية في مصر

ومذهبها الشيعي الاسماعيلي، إنها أروى بنت أحمد بن علي بن محمد الصليحي وأمها الملكة رداح بنت الفارع في عمر ربيعي زاهر تستيقظ أروى على فاجعة كانت كالجاثوم على صدرها، حاصرت أطياف الموت والديها بعدما سقط المنزل عليهما فيجهض الحادث حنان أم وأمان أب اعتادت احتضانه في لياليها الحالكة.

أصبحت أروى بعدها في رعاية عمها علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية، انتقلت لقصره بصنعاء وعرفت فيه معنى المساواة بين الرجل والمرأة، أدركت حينها أن المرأة شريك وظهير قوي والتمست ذلك من خلال الانبات الثقافي لزوجة عمها الملكة أسماء بنت شهاب والتي اقترن اسمها بالحرة، شاركت زوجها الحكم فكان رجلا يسدل الستار عن ظلمتها ويبعث النور بمهجتها، كان رجلا لها لاعليها، إذ شاركته مجالس حكمه كاشفة وجهها، رافعة رأسها.

تتدفق الأيام متسارعة وتقترن أروى بابن عمها ولي العهد الأمير أحمد المكرم وكانت هدية الزفاف لهما هي إمارة عدن والتي شاركته إدارتها، لكن تناسلت أشجانهما بعدما خطفت الخلافات العشائرية روح الملك علي الصليحي

وتسببت في أسر زوجته الملكة أسماء وهما في طريقهما للحج، ليتبنى علي المكرم المهام التي أورثت له رفقة زوجته أروى التي حملت لقب الحرة.

تسللت خيوط الأمل لقلب أسماء فحاولت الاستنجاد بابنها ليتداركها، فهربت عن طريق رغيف لأحد المساكين رسالة تدلي فيها بأنها حبلى من قاتل زوجها سعيد بن نجاح الملقب بالأحول وعليه إدراكها قبل أن يتصاعد دخان الفضيحة

فخرج المكرم بجيش عريض لتحرير أمه، لكن الشلل قد زحف على جسده بعدها ، لذا فقد أصبحت السلطة الفعلية بيد أروى... شابة يتصبب الجمال من مسامات وجهها وهي في بدايات عقدها الثالث قررت أروى ارتداء الحجاب أثناء العمل محافظة منها على كل شبر ينبض جمالا وحيوية داخلها، وأخذت على عاتقها مهمة القصاص لعمها وزوجته ، لذا فقد نقلت عاصمة مملكتها من صنعاء حلبة الصراع وساحة المعارك إلى مدينة جبالة الصغيرة والمحصنة بالجبال التي كانت درعا لبقعة تشهد لانتصارات شامخة للملكة أروى بعدما تمكنت من هزيمة سعيد وفصل رأسه عن جسده وأسر زوجته.

هاهي ذي أجراس الموت تدق مرة أخرى وتعلن عن وفاة الملك المكرم، لتحاول أروى بعدها الحصول على مسوغ شرعي للحكم من الخليفة الفاطمي المستنصر بمصر، لكنه اشترط قرانها من سبأ ابن أحمد بن عم زوجها فتم الزواج شكليا

ظهرت تجاعيد الزمن على ملامح أروى و راحت السنوات تنزلق تحت قدميها معلنة بداية عمر خريفي يشهد على وفاة زوجها سبأ، تكاثرت أطماع الخليفة المستعلي في بسط نفوذه على اليمن فأرسل حملة بقيادة أحد قواده نجيب الدولة لكنه فوجئ بتشبث اليمنيون بها فاضطر

للانسحاب وبقيت أروى تتربع على عرش المملكة إلى أن داهمها الموت عام 532 هجري، لتهتز أعمدة الدولة الصليحية بعدها وتسقط مع غزو توران شاه الأيوبي لها.

من دهاليز الأدب إلى سراديب العلم يولد سؤال جوهري لماذا يشكل رجل واحد تاريخ المرأة بينما تمثل المرأة فصلا واحدا في حياة بعض الرجال كما رأينا العلاقة بين أروى والمكرم؟

بحسب الدراسات فإن المرأة بحاجة إلى الشعور بالراحة ،والأمان والاستقرار الذي قد لايتحقق إلا مع رجل واحد فهي تحتاج إلى وقت أطول لتمنح مشاعر الحب للرجل كما أنها الأبطأ في التعبير عن ذلك، فإدلاؤها يعد التزاما طويل الأمد من جانبها.

**استاذه مليكة هاشمي كاتبة جزائرية**

**د. محمد فتحي عبد العال كاتب مصري**

# القسم الخامس

## ابنة مصر الوفية

إنها الدكتورة **سميرة موسى** والتي ولدت بقرية سنبو الكبرى بمحافظة الغربية عام 1917. كان تعليم سميرة وتزويدها بالمعرفة هو حلم والدها والذي انتقل خصيصا للقاهرة واشتري فندقا بالحسين يؤمن له نفقاته حتى يتسنى لابنته أن تستكمل تعليمها بالمدارس الابتدائية والثانوية وهو أمر شذ فيه الأب عن عادات هذه العهود القديمة في عدم استكمال تعليم البنات. كانت سميرة تمتلك ملكات حفظ نادر مكنها من أن تحفظ نعي الزعيم سعد زغلول والذي احتل صفحة كاملة بالجريدة وان تعيده على مسامع استاذها واقرانها من التلميذات من ذاكرتها الفولاذية.

كانت سميرة الأولى على شهادة التوجيهية عام 1935 ثم التحقت بكلية العلوم وكانت الأولى على دفعتها بجامعة فؤاد الأول ومع رفض الجامعة تعيينها كمعيدة بالجامعة تقدم استاذها الدكتور علي مصطفى مشرفة باستقالته احتجاجا فتراجعت الجامعة أمام ضغوطه وتم تعيين سميرة كمعيدة ثم حصلت على بعثة دراسية إلى لندن لدراسة الماجستير والدكتوراه وكانت رسالتها في الأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة مما مكنها من إحراز تقدم في علاج السرطان بالإشعاع في مصر وأطلق عليها مدام كوري المصرية

ونظرا لوفاة والدتها بمرض السرطان كان حلمها أن تجعل علاج السرطان بالذرة في متناول الجميع مثل الأسبرين كما آمنت أن امتلاك مصر والوطن العربي للسلاح النووي سيساهم في تحقيق السلام كما قامت بتنظيم مؤتمر الطاقة الذرية (الذرة من أجل السلام )

كانت الثورة في مصر لازالت وليدة وكانت إسرائيل تخشى من النظام العسكري الجديد ونظرا لأن دراسة سميرة تتعلق بالفيزياء النووية وخوفا من إمكانية حصول مصر علي القنبلة النووية وبتكلفة رخيصة فقد كان لابد من إقناع سميرة بالذهاب إلى أمريكا لمشاهدة المعامل الذرية هناك ومحاولة عرض عليها الحصول على الجنسية الأمريكية والبقاء فيها وكان العرض عبر ممثلة يهودية مصرية هي راقية إبراهيم واسمها الحقيقي (راشيل أبراهام ليفي ) والتي شاركت محمد عبد الوهاب الفيلم الشهير رصاصة في القلب

كانت راقية هي همزة الوصل مع الموساد وعين الموساد على الدكتورة سميرة حيث استغلت صداقتها بالدكتورة لتنقل كل تحركاتها كما مكنت الموساد من دخول منزلها وتصوير أبحاثها في مصر

ومع رفض سميرة للإغراءات التي قدمت لها وغضبها من راقية وطردها لها من بيتها ردت عليها راقية بأن ما فعلته سيكون له عواقب وخيمة وهكذا كانت التصفية بالاغتيال هي الحل وفي 15أغسطس عام 1952 عندما ذهبت للولايات المتحدة لزيارة مفاعل نووي وفي طريق كاليفورنيا الوعر اصطدمت سيارة نقل بالسيارة التي تقل سميرة لتلقى مصرعها وكان قائد السيارة زميلها في الجامعة وهو هندي لاذ بالفرار إلى الأبد.

سافرت راقية إبراهيم بعدها إلي الولايات المتحدة وعاشت هناك حتى توفت وأعلنت حفيدتها أن راقية ساعدت الموساد في اغتيال سميرة كما كتبت في مذكراتها

اغتيال سميرة موسى أصبح من وقتها لغزا ضمن الغاز حوادث اغتيال العلماء العرب النابغين .

**د. محمد احمد محمد مرسي**

**د. محمد فتحي عبد العال**

# القسم السادس

## ألمظ والحامولي... صراع حتى الزواج

حب من طراز فريد جمع بين رمزين من رموز الطرب الأصيل إنهما ألمظ وعبده الحامولي.

كانت ألمظ أو سكينة وهو اسمها الحقيقي فتاة فقيرة تغني بصوت ساحر بديع وهي تحمل في دلال قصعة من مونة الجير فوق رأسها لتوصلها للبنائين.

يحمل القدر لألمظ فرصة ذهبية حينما تسمعها الست ساكنة هانم اللقب الذي ناداها به الخديو إسماعيل وهي أكبر عالمة في مصر المحروسة منذ عصر محمد علي باشا.

أعجبت ساكنة هانم بصوتها وضمتها لتختها لكن الغيرة طبع مستأثر في نفوس البشر فسرعان ما تدب الغيرة في نفس ساكنة هانم مع صعود نجم ألمظ و احتلالها المرتبة الأولى في قصور الأمراء والنبلاء وحتى مجلس الخديو إسماعيل ذاته.

أفل نجم ساكنة هانم فاختارت الانزواء إلا من مجالس قراءة القرآن ومجالس الأدب حتى وفاتها.

نأتي إلى ذكر عبده الحامولي والذي نشأ نشأة فقيرة هو الآخر وكان فراقه لأبيه هربا فاتحة خير أمامه مع عمله في مقهى المعلم شعبان بحي الأزبكية كمطرب ومع ازدحام المقهى بالزبائن تفتق ذهن المعلم شعبان إلى حيلة لضمان عدم ترك الحامولي لمقهاه بعد أن ذاعت شهرته وهي أن يزوجه ابنته والتي أصبحت هي وابيها مصدرا للنكد والتعاسة وبداية لمرض الصداع الذي رافق الحامولي طيلة حياته فقرر الفرار للمرة الثانية.

والتقى الحامولي بشاكر أفندي الحلبي والذي تعلم على يديه أصول الغناء والطرب والموشحات والادوار ومن مجلس شاكر أفندي إلى مجلس الخديو إسماعيل وهناك كان اللقاء الذي غير مسار عبده رأسا على عقب.

انضمام الحامولي إلى حاشية الخديو إسماعيل جعله يقود ثورة موسيقية في عصره عبر مزج الألحان المصرية والتركية كما استخدم مقامات لم تكن موجودة مثل الحجاز كار والنهاوند والكرد والعجم وقد تعاون معه كبار رجال الدولة من الشعراء أمثال محمود سامي البارودي واسماعيل صبري باشا و الشيخ عبد الرحمن قراعة والذي أصبح مفتيا للديار المصرية في عهد الملك فؤاد .

كانت المنافسة حامية في قصر الخديو بين ألمظ وعبده الحامولي ولأن الاختلاط لم يكن من شيم هذه العهود فكانت تغني من الحرملك وهو يغني من السلاملك وما لبثت أن تحولت المنافسة إلى حب وإعجاب متبادل فشدت ألمظ :

**يالي تروم الوصال وتحسبه أمر ساهل**

**دا شيء صعب المنال وبعيد عن كل جاهل**

فكان رد الحامولي بأغنية بديعة :

**روحي وروحك حبايب**

**من قبل دا العالم.. والله**

بعد زواج الحامولي من ألمظ رفض أن تحي حفلات من جديد لدى الخديو ولكن الظاهر أن عبده نسي أو تناسي أن قرارا كهذا ليس من سلطاته وإن كان الزوج بل قرار الخديو إسماعيل بحكم كونهما مطربا القصر.

غضب الخديو على عبده وقرر حبسه وأمر باستدعاء ألمظ للغناء بقصره أغنيته المفضلة :

**والنبي لأهشه دا العصفور وأنكش له عشه دا العصفور.**

سعي الحامولي لدي المقربين من الخديو للعفو عنه وهو ما قد تم وعادت ألمظ للغناء.

ماتت ألمظ في حياة عبده الحامولي فغنى في ذكراها :

**شربت المر من بعد التصافي**

**ومر العمر وما عرفتش أصافي**

**عداني النوم وأفكاري توافي**

**عدمت الوصل، يا قلبي عليه**

وعلى الرغم مما يبدو من أن ألمظ كانت حب الحامولي الوحيد إلا أنه تزوج ثلاثة زيجات أخرى أخرها سيدة تركية تدعى جولنا هانم.

**د. محمد فتحي عبد العال**

## مسجد المرأة الحديدية

كان للسلطان سليمان القانوني مقولة شهيرة :(أن الله إذا أراد خراب دولة سلط على ملوكها النساء) وكأنما هذه المقولة فصلت تفصيلا لتناسب عصر السلطان مراد الثالث ومن بعده ابنه السلطان محمد خان.

كانت السلطانة صفية سليلة أمراء أسرة (بافو) في البندقية زوجة للسلطان العثماني مراد الثالث وقد عاشت رحلة مثيرة بدأت باختطافها من قبل القراصنة الاتراك وهي صغيرة وحرمانها من والدها الذي كان يحكم جزيرة (كورفو) بالبحر المتوسط مرورا بحياة الجواري في القصور ونهاية باحتلالها مكانة كبيرة في بلاط السلطان العثماني مراد الثالث الذي تزوجها بعد أن أنجبت له ابنه محمد الثالث وأصبحت من وقتها تشارك السلطانة الوالدة (نور بانو) اليهودية وأسماء أخت السلطان نفوذهما في البلاط العثماني...

ولفرط نفوذ صفية لدى زوجها كانت الأوامر السلطانية تتخذ بناء على مشورتها ورغبتها وليس هناك ما هو أدل على المكانة التي وصلت إليها في بلاط زوجها من أن ملكة بريطانيا إليزابيث وهي تستنجد بالباب العالى لانقاذها من الأطماع الإسبانية التي تهدد مملكتها فقد أرسلت رسالة للسلطان وأخرى منفصلة لصفية حافلة بالتبجيل والاحترام كما قفزت العلاقات بين الباب العالى وجمهورية البندقية مسقط رأس السلطانة إلى أوج قوتها وحينما حانت ساعة الرحيل لزوجها كانت صفية قد أعدت كل شئ لضمان أن يصبح ابنها خليفة لوالده ولكن على طريقتها!!

فلسفة الدماء في البلاط العثماني:

بعد موت السلطان محمد الفاتح تنازع ولديه جم سلطان وبايزيد على العرش وكانت الغلبة لبايزيد ففر جم إلى مصر ليحتمي بسلطانها قايتباي ومن مصر انتقل إلى جزيرة رودس وهناك تحالف مع فرسان القديس يوحنا ضد أخيه مما ألهب المشاعر الدينية ضده في الدولة العلية فمنح الفقهاء السلاطين من بعدها فتوى كارثية تبيح قتل من يظن أنه يفجر صراعا حول وراثة العرش فيما عرف بقانون قتل الإخوة..

استغلت السلطانة صفية هذه الفتوى وقبل أن ينقل السلطان مراد الثالث إلى مثواه الأخير فقد سبقه إليه أبنائه الثمانية عشر!! فقد نفذت فيهم السلطانة صفية حكما دون وازع من رحمة بالموت خنقا بأوتار الأقواس الناعمة ليلا متهمة اياهم بالخيانة وكان من بينهم أطفال ورضع! ثم طلبت من ابنها محمد في الصباح أن يتوجه إلى قاعة العرش ليتلقى عزاء ابيه فوجد القاعة خالية من أخوته وحينما سأل السلطانه صفية عنهم قالت له بدم بارد أنهم سبقوا إلى المقبرة ليكونوا فى استقبال جثمان ابيهم.. بالطبع لم يعترض السلطان الجديد على فعلة والدته وهي العرف المتبع منذ عصر بايزيد وأقام لهم جنازة مهيبة ودفن أخوته في أكفان مرصعة بالأحجار

الكريمة بجانب والدهم الراحل!! كما زاد على فعلة أمه ببقر بطون ستة من جواري مراد الحوامل ووضعوهن في أجولة وألقوهن في البسفور ليقطع الطريق أمام أي منافس له في الحكم حتى ولو كان لازال في بطن أمه!!

الأمر الاكثر غرابة وفظاعة في هذا العصر وكان بترتيب أيضا بين السلطانة وابنها هو حبس بقية أمراء آل عثمان في أجنحة انفرادية سميت بالاقفاص لا يصاحبهم فيها سوى الخدم مما أسهم في تدمير نفسية أغلب آمراء آل عثمان لاحقا.

تبدل الأحوال :

تمتعت السلطانة صفية بنفوذ كبير في عهد ابنها كما كان الحال في عهد زوجها ولكن مع وفاة السلطان محمد الثالث انحصر نفوذها بشكل كبير في عهد حفيدها السلطان أحمد الأول حيث ظهرت السلطانة كوسم زوجة السلطان الجديد على الساحة ويصفها المؤرخ التركي، يلماز أوزتونا، قائلا: "كانت ذكية إلى درجة استثنائية، ماكرة ومراوغة، أستاذة في صنع خطط سياسية ومؤامرات متعددة الوجوه، مؤثرة ومقنعة في كلامها". وتمكنت في فترة وجيزة من سحب البساط من صفية وعزلها في قصرها الفخم المشيد على البسفور.

مسجد بالحيلة

أرادت السلطانة صفية أن تخلد ذكراها الملطخة بالدماء ببناء مسجد ولكن أين؟!

كان لصفية مملوك هو عثمان أغا بن عبد الله والظاهر أنه بعد عتقه قرر أن يحضر إلى مصر في أواخر أيامه ويبني بها مسجدا لكن القدر عاجله قبل أن يتم بنائه والاغاوات مجموعة من الخصيان يصادر حقهم الإنساني بكل قسوة في أن يكون لهم أسرة وأبناء حيث كان يتم شرائهم كعبيد ويلحقوا بخدمة الحرملك وحتى يكون السلطان مطمئنا على حريمه كان تجرى لهؤلاء المساكين عمليات الخصاء بقصد القضاء التام على قدرتهم الجنسية.

طمعت صفية في المسجد إذ وجدت فيه بغيتها فرفعت دعوى أمام القاضي بأن عثمان أغا لا يزال مملوكا لها وليس مأذونا ببناء مسجد كما أنها الأحق بوراثته وصدر حكم شرعي بتمكينها من المسجد فعينت عليه إسماعيل أغا والذي قام بإتمام تشييد المسجد ووضع اللوحة التأسيسية أنه من تشييد الملكة صفية تحت إشراف إسماعيل أغا وضاع حق عثمان أغا المسكين حيا وميتا!!

المسجد من قريب :

يقع مسجد السلطانه صفية بالداودية قرب شارع محمد علي وهو ثالث مسجد يقام على طراز المساجد العثمانية ذات القبة المركزية بعد جامع سليمان الخادم بالقلعة وجامع سنان ببولاق وللمسجد مئذنة أسطوانية الشكل ويزينها خطوط رأسية بارزة ويتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة تغطيها قباب محمولة على عقود مرتكزة على أعمدة رخامية وللصحن ثلاث أبواب أهمها الأوسط الذي يحمل فوقه لوحة تذكارية باسم والدة السلطان محمد خان وناظر الوقف إسماعيل أغا.

وكانت هذه حكاية سلطانة من العصر العثماني استحقت وبجدارة لقب المرأة الحديدية

**د. محمد فتحي عبد العال**

# المرأة في المنظور الاسلامي ...رؤية معاصرة

احدث الاسلام طفرة في التعامل مع المرأة فكرمها ايما تكريم ورفع من قدرها وتحدث عن فضلها واوجب لها حقوقا مساوية للرجل علي نحو لم تشهده الحضارات السابقة علي الاسلام. كما حملت سورة من القرأن اسمها : النساء وفي سورتي النساء والطلاق اللتين تناولتا كل ما يخص المرأة وطبيعتها علم القرآن العالم لاول مرة علم المصطلحات الذي تقوم عليه العلوم الحديثة الان فلكل علم لغته ومصطلحاته المحدده التي تحمل معاني قاطعة لا تحتمل الشك فتجد مصطلحات الحيض -النفاس -الطلاق-العدة وغيرها فيجملها القران في مصطلحات ثم يعود لتفصيلها علي نحو دقيق ..

وحينما ننطلق الي الشق العملي في طريقة التعامل مع المرأة بالاسلام نجدها تنقسم بشكل واضح الي قسمين :قسم يختص بتعامل النبي صلي الله عليه وسلم مع المرأة والقسم الاخر طريقة تعامل العلماء و الفقهاء القدامي مع المرأة..وكلا القسمين علي النقيض تماما من الاخر ..فطريقة تعامل النبي مع المرأة كانت في غاية اللطف والاعتراف بكيان المرأة وحسن معاشرتها وكانت كل تصرفاته معها هي الطريقة المثالية لاي رجل جنتلمان بالمعني العصري بينما طريقة تعامل الفقهاء القدامي ومن حذا حذوهم كانت مليئة بالبداوة وعالق بها الكثير من افكار الجاهلية الاولي و نوجز في نقاط اهم الجوانب التي ميزت النبي صلي الله عليه وسلم في تعامله مع المرأة:

١-المرأة ككيان رقيق يحتاج الرعاية والحماية والرفق وحديث النبي:( رفقا بالقوارير) قد ورد بعدة ألفاظ متقاربة, منها: «ارفُقْ - يا أَنْجَشَةُ وَيْحك - بالقوارير»، «رويداً يا أنجشة، لا تكسِرْ القوارير»، «أيْ أنجشة، رويدَك سَوْقَك بالقوارير», ونحوها من الألفاظ المتقاربه. وكانت مناسبة الحديث أن أنجشة وهو صحابي حبشي أسود حَسَن الصوت – اتخذه النبي سوّاقاً لنسائه- كان يسوق بهن مرة في سفر وكانت أم سُلَيْم راكبة معهن وكان يحدو - وكان حَسَن الصوت بالحُداء - فاشتد في السِّياقة فلما رأى منه صلي الله عليه وسلم ذلك أمره بالترفُّق بالنساء. والقوارير تعني الزجاج وهو ما يعني ان اقل شيء يؤثر في المرأة وهو ما يرسخ الامر باللين مع هذا المخلوق الرقيق .

٢- اقر المصطفي صلي الله عليه وسلم حق المرأة في اختيار زوجها فيقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لا تنكح الأيم حتى تستأمر, ولا تنكح البكر حتى تستأذن. قالوا يا رسول الله!: إنها تستحي - يعني البكر - قال: إذنها صماتها) إذنها سكوتها, وقال - صلى الله عليه وسلم -: (البكر يستأذنها أبوها وإذنها صماتها), وجاءت إليه امرأة بكر فقالت: يا رسول الله! إن أبي زوجني وأنا كارهة فخيرها النبي - صلى الله عليه وسلم وكذلك اقر بحقها في الانفصال عنه فطلق المرأة التي شكت له

واقر كذلك بحق المرأة في خلع زوجها لمجرد انه لا يعجبها فحدثنا أزهر بن جميل حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتردين عليه حديقته قالت :نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة.

كما كان النبي في غاية النبل والمروءة حينما اعاد الفتاة التي رفضت ان تقترن به وعلي الرغم من غلاظة قولها الا انه ردها لاهلها بكل احترام واعزاز حيث يروى البخاري هذه القصة في صحيحه عَنْ أَبِى أُسَيْدٍ رضى الله عنه قَالَ :( خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ يُقَالُ لَهُ الشَّوْطُ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ ، فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : اجْلِسُوا هَا هُنَا . وَدَخَلَ وَقَدْ أُتِيَ بِالْجَوْنِيَّةِ ، فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ فِي بَيْتٍ أُمَيْمَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ ، وَمَعَهَا دَايَتُهَا حَاضِنَةٌ لَهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : هَبِي نَفْسَكِ لِي .

قَالَتْ : وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ . قَالَ : فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ . فَقَالَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ . فَقَالَ : قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ . ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا ) وقد تكرر هذا الامر مع صفيه بنت بشامة التي كانت في سبي النبي وخيرها فأختارت زوجها

.بالطبع كان للكتاب القدامي رأي اخر في القصتين فجعلوا المرأة الاولي هي المرأة الشقية اما المرأة التي اختارت زوجها فهي ملعونة بني تميم !! مع ان كلا المرأتين مارسا حقهما الطبيعي في رفض الزواج حتي ولو كان من النبي صلي الله عليه وسلم ذاته وتقبل النبي منهما ذلك واكرمهما .

٣- اقرار النبي صلي الله عليه وسلم لحق المرأه ووليها في رفض التعدد اذا كان لا يتناسب مع وضعها فرفض النبي صلى الله عليه وسلم لزواج علي ـ رضي الله عنه وزوج ابنته فاطمة من بنت أبي جهل وكانت مسلمه وقتها وقد مات ابوها الكافر لم يكن لكراهية النبي الجمع بين بنت عدو الله وبنت رسول الله، فالقرآن الكريم يعارض هذا بقوله تعالي :(ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ) وانما كان السبب هو الخوف علي مشاعر ابنته وهو ليس استثناءا خاص بالسيدة فاطمة كما ذهب الفقهاء فلا يمكن ان يرتضي النبي لنساء المسلمين ما لا يرتضيه لبنته بل كان تقرير لقاعدة حق المرأة وولي امرها في تقرير مصيرها اذا اراد زوجها الزواج بأخري وفق وضعها ورؤيتها..

٣-احترام ازواجه فكان يذكر السيدة خديجه زوجته الاولي بكل خير قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من ثناءٍ عليها واستغفارٍ لها ، فذكرها يوما ، فحملتني الغَيرة ، فقلت : لقد عوضك الله من كبيرة السن. قالت : فرأيته غضب غضبا . أُسْقِطْتُ في خلدي وقلت في نفسي : اللهم إنْ أذهبتَ غضبَ رسولك عني لم أعُدْ أذكرها بسوء . فلما رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- ما لقيت ، قال : كيف قلت ؟ والله لقد آمنت بي إذ كذبني الناس ، وآوتني إذ رفضني الناس ، ورُزِقْتُ منها الولد وحُرِمْتُمُوه منِّي قالت : فغدا وراح عليَّ بها شهرا.

٤-حينما غضب من زوجاته كان الهجر في أدب النبوة أسلوبا مفضلاً للعلاج، فقد هجر الرسول زوجاته يوم أن ضيقن عليه في طلب النفقة.. وهو نفس تصرفه مع زوجته السيدة عائشة في حادثة الافك ولم يضرب احدا من ازواجه ابدا فكان مثلا اعلي وقدوة يحتذي بها في بيته النبوي الشريف.

٥-حسن معاشرته لزوجاته ولطفه الشديد في التعامل معهن وَكَانَ مِنْ أَخْلَاقه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَمِيل الْعِشْرَة دَائِم الْبِشْر , يُدَاعِب أَهْله , وَيَتَلَطَّف معهم وَيُضَاحِك نِسَاءَهُ حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُسَابِق السيدة عَائِشَة ◌َ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا فقَالَتْ سَابَقَنِي رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَقْته وَذَلِكَ قَبْل أَنْ أَحْمِل اللَّحْم , ثُمَّ سَابَقْته بَعْدَمَا حَمَلْت اللَّحْم فَسَبَقَنِي فَقَالَ " هَذِهِ بِتِلْكَ " وكان ◌َيَجْمَع نِسَاءَهُ كُلّ لَيْلَة فِي بَيْت الَّتِي يَبِيت عِنْدهَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْكُل مَعَهُنَّ الْعَشَاء فِي بَعْض الْأَحْيَان ثُمَّ تَنْصَرِف كُلّ وَاحِدَة إِلَى مَنْزِلهَا .

ويقول الحافظ ابن حجر: (ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فأجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت)وهل في تصرفه الكريم مع السيده صفيه زوجه في هذه القصة ما يختلف عن تصرف الرجل العصري الذي يجعل المرأة في المقدمة (كما يقول الغربيون السيدات اولا ) .

كما حلل الكذب لارضاء المرأة وتدليلها واطرائها في مراعاة لطبيعة المرأة وفطرتها وحبها للكلمات الرقيقة التي تضفي علي الحياة الزوجية رونقا وتحافظ علي حيوية هذه العلاقة فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا ، وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ ، وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ ) . كما نجد انصهارا روحانيا رقيقا في حديث ضعيف عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(( إن الرجل إذا نظر إلى امرأته, ونظرت إليه, نظر الله تعالى إليهما نظرة رحمة , فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما )).

.سيدي القاريء آن لهذه الصور الجميلة المتلاحقة ان تتوقف لتطل في المقابل علي ما كتب العلماء الاجلاء القدامي من داخل بيت النبي الكريم ونختار منها قصة مؤسفة لا تتفق مع سمو البيت النبوي فتزعم القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى منزل حفصة فلم يجدها وكانت قد خرجت إلى منزل أبيها، فدعا مارية إليه وقيل في روايات اخري فتاته !!!!!، وأتت حفصة فجأة

لتجد النبي علي فراشها مع جاريته او فتاته ، فقالت يا رسول الله: في بيتي وفي يومي وعلى فراشي، فقال: إني أسر إليك سراً فاكتميه وحرم الجارية علي نفسه ارضاء لحفصة غير انها لم تكتمه وقصته علي عائشة رضي الله عنها ..

بالله عليكم اي عقل يقبل مثل هذه القصة واي قيمة لها حتي يتناقلها من اطلقوا علي انفسهم علماء غير الاضرار بصورة النبي وتصويره شهوانيا لا يملك نفسه عن مجامعة النساء !!!!!الحقيقة انني استغرب هؤلاء العلماء الذين انبروا يضعفوا احاديث عن الحب والعشق منسوبة للنبي لاستحالة متنها ثم يتركوا هذه القصة ويجعلونها تفسيرا للقرآن !!!!!!

٦- كان النبي صلي الله عليه وسلم يعلم زوجاته وبناته أمور الدين والصلاة وتلاوة القرآن ومساعدة المحتاجين حتى أصبحن نموذجاً يقتدي به المسلمون

٧-نبله في الزواج فيتزوج سيدة في الثمانين بعد وفاة زوجها وقد صارت لا عائل لها وهي السيدة سودة بنت زمعة ـ رضي الله عنها ـ أول أرملة في الاسلام وكانت مسنة غير ذات جمال، ثقيلة الجسم،و كانت تشعر أن حظها من قلب الرسول هو الرحمة والشفقه وليس الحب، فأراد النبي أن يسرحها سراحًا جميلاً كي يجنبها وضع شعر أنه يؤذيها ويدمي قلبها، فأذهلها عزم النبي علي طلاقها ومدت يدها مستنجدة فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت: والله ما بي على الأزواج من حرص، ولكني أحب أن يبعثني يوم القيامة زوجة لك وقالت له: ابقني يا رسول الله، وأهب ليلتي لعائشة فيتأثر صلى الله عليه وسلم لموقف سودة العظيم؛ فيحنو عليها ويبقيها زوجة له معطيا ايانا درساً عظيما في المروءة صلى الله عليه وسلم والرفق بالمرأة.

علي النقيض تجد بعض الكتاب المسلمين القدماء يروي قصصا تسيء للنبي بشكل كبير وتصوره شهوانيا بشكل لا يليق بالمقام النبوي ففي الطبقات الكبرى لأبن سعد باب ذكر من خطب النبي صلي الله عليه وسلم من النساء فلم يتم نكاحه عن ضباعه بنت عامر فينقل عن أبن عباس قوله انها: كانت من أجمل نساء العرب وكانت إذا جلست أخذت من الأرض شيئا كثيرا (كبيرة المؤخرة).. فذكر جمالها عند النبي فخطبها إلي ابنها سلمة فقال :حتى استأمرها وقيل للنبي أنها كبرت فلما رجع أبنها للنبي بموافقتها انصرف النبي عنها!!!!!.

غير ان الحافظ ابن حجر في الاصابة يضيف اضافة قيمة فاتت اخيه ابن سعد !!! وعن أبن عباس ايضا انه قال أن النبي رأى ضباعة داخل البيت( أي الكعبة عريانة) وكان النبي غلاما فجعلت تخلع ثوبا وتقول :

**اليوم يبدو بعضه أو كله ما يبدو منه لا أحله**

**أخسم كالقعب باد ظله كأن حمى خيبر تمله.**

٨- معايير اختيار الزوجة الصالحة في الاسلام حددها النبي صلي الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح: (تنكح المرأة لأربع: لمالها, ولجمالها, ولحسبها, ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) كما ان الحب يعتبر سببا جوهريا للزواج قال رسول الله صلى الله وعلية وسلم: (ما رأيت للمتحابين خيرا من النكاح)..

انظر الي هذه الكلمات الرائعة التي تحمل معني وقيمة ثم قارن ذلك بأختيار النبي ضباعه لكبر مؤخرتها ثم انظر عند الاخوة الشيعة لحديث أبي عبدالله (عليه السلام) قال: أتى النبي (صلى الله عليه وآله) رجل فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إنّي أحمل أعظم ما يحمل الرجال، فهل يصلح لي أن آتي بعض ما لي من البهائم، ناقة أو حمارة، فإن النساء لا يقوين على ما عندي؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله تبارك وتعالى لم يخلقك حتى خلق لك ما يحتملك من شكلك، فانصرف الرجل فلم يلبث أن عاد إلى رسول الله (عليه السلام) فقال له مثل مقالته في أول مرة، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أين أنت من السوداء العنطنطة (طويلة العنق في دلالة علي اتساع الرحم !!) قال: فانصرف الرجل فلم يلبث أن عاد فقال: يا رسول الله، أشهد أنك رسول الله (صلى الله عليه وآله) حقا، إني قد طلبت من أمرتني به فوقعت على شكلي مما يحتملني (وقد أقنعني) ذلك وهكذا وللاسف انصرف الكتاب السنة والشيعة في تصوير سيد المرسلين علي هذه الصورة الشهوانيه فتارة يختار امرأة لكبر مؤخرتها وتارة يصف لرجل شاذ روشتة بالمرأة السوداء طويلة العنق فتكون الوصفة الجنسية سببا في اسلامه!!!!!!!

نأتي الي القسم الثاني :وهو تعامل الفقهاء والعلماء القدامي وبعض المعاصرين مع المرأة

الحقيقة ان الفقهاء القدامي ومن سار علي دربهم لم يعيروا انتباها لهذه الصور المضيئة من حياة النبي وتركوا الكثير منها دون تأصيل فأضاعوا فرصة البناء عليها والغزل منها لفقه عصري يليق برسالة الاسلام وحضارته و ملائما للمرأه الجديدة التي تحررت من ربقة العبودية بالدخول في الاسلام وليس العكس وهذه الصناعة لهذا النسيج الفقهي لن تكون متكلفه ابدا فهي ظاهرا وباطنا جزءا لا يتجزيء من مباديء الاسلام التي اوضحناها من خلال صور حقيقية من حياة النبي مع ازواجه

لكن الفقهاء القدامي نحو منحي مختلف ومضوا في اثر خطبة غريبة لسيدنا عمر بن الخطاب حيث يزعمون انه قال : (ما بال رجال لا يزال أحدهم كاسرًا وساده عند امرأة مغيبة ، يتحدث إليها ، وتتحدث إليه؟ عليكم بالجنبة فإنها عفاف ، فإنما النساء لحم على وضم إلا ما ذبَّ عنه.) فهل يستقيم هذا مع اختيار عمر بن الخطاب الشفاء بنت عبد الله لتولي لمنصب الحسبة وهي من الولايات العامة ام نسي انها من اللحم المذكور في الخطبة!!!! ...

وأصبحت المرأة من وقت تدوين هذا الاثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كاللحم الذي يخشي عليه في حط رهيب من قدر المرأه والتقط هذا التشبيه اغلب علماء السلف وفي مقدمتهم ابن تيميه وراحوا يتفننون في اضافة المسميات لهذا اللحم الي ان وصل عند الامام القرطبي الي تشبيه المرأة بالنعجة ففي (الجامع لأحكام القرآن ) يقول فى تفسيره لآية{ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً } ما نصه:«والعرب تُكنِّى عن المرأة بالنعجة والشاة؛ لما هى عليه من السكون والمعجزة وضعف الجانب!!. وقد يُكنَّى عنها بالبقرة والحجرة والناقة، لأن الكل مركوب»!!!.

كما ساوا بين المرأة والكلب في قطع الصلاة !!! والحقيقة ان علماء السلف سبقوا داروين في أصل الانواع بقرون طويلة في مسألة المساواة بين الانسان والحيوان بل واجتازوه واعتقد ان داروين لو اطلع علي هذه التشبيهات لوجد في كتب التراث الاسلامية ضالته وتوسع في نظريته الي ان اصل الانسان يشمل النعجه والبقرة والكلب وليس القرد فحسب !!!!

والافت ان زوج النبي صلي الله عليه وسلم السيدة عائشة تنبهت لهذه المسألة مبكرا وحاولت تصحيحها فقد أخرج البخارى ومسلم: «عن عائشة: ذكر عندها ما يقطع الصلاة، الكلب والحمار والمرأة، فقالت:( شبهتمونا بالحمر والكلاب، والله لقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصلى، وإنى على السرير، بينه وبين القبلة مضجعة، فتبدو لى الحاجة، فأكره أن أجلس، فأوذى النبى صلى الله عليه وسلم، فأنسل من عند رجليه) وكما يتضح من الحديث أن الاضطجاع أو النوم أمام المصلى هو أشد من المرور من أمامه فالاضطجاع حدث مستمر والمرور حدث لحظي فأيهما يصرف انتباه المصلي منطقيا؟!!!

وأن ذلك الحدث الذى روته كاف لرد هذه الاقوال الا انه تم الالتفاف عليه ضمن التأويل والجمع بين الروايات ..تنتقل من عالم الحيوان الي عالم الانسان لننتقل الي توصيفات اخري للمرأة ولكن هذه المره باعتبارها نصف انسان بلا ارادة فابن كثير في تفسيره ينقل عن ابن عَبَّاس تفسير قَوْله " وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاء أَمْوَالكُمْ " باعتبار ان السفهاء في الاية َ هُمْ ابناءك وَالنِّسَاء. تصور !!!!!

وهو ماذهب اليه الطبري في تفسيره عَنْ الْحَسَن قَالَ : (النِّسَاء وَالصِّغَار , وَالنِّسَاء أَسْفَه السُّفَهَاء ) فأذا كانت المرأة سفيهة فكيف نرد علي حديث البخاري من أن أبو سفيان قد منع النفقة عن زوجته فاشتكت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لها النبي صلىالله عليه وسلم : ( خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف ) فلو كانت المرأة سفيهة بل واسفه السفهاء هل كان النبي يترك لها تقدير ما يكفيها ويكفي ولدها من مال الزوج؟!!

. نأتي الي نقطة هامة وهي علاقة الرجل بالمراة في الاسلام فلقد وضع القران دستورا لهذه العلاقة في آياته الكريمة عنوانها: المودة والرحمة قال تعالي :( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) هل تأملت معاني الاية الكريمة سيدي القاريء ؟ الان عليك ان تهبط الي اسفل سافلين وتنظر الي هذه العلاقة في ادني صورها عند العلماء المسلمين ونسلط الضوء علي ابن كثير فنجده يتعرض لهذه العلاقة عند تفسيره لقُوله تَعَالَى " الرِّجَال قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء " فيقول في معني قوامون :( أَيْ الرَّجُل قَيِّم عَلَى الْمَرْأَة أَيْ هُوَ رَئِيسهَا وَكَبِيرهَا وَالْحَاكِم عَلَيْهَا وَمُؤَدِّبهَا إِذَا اِعْوَجَّتْ

" بِمَا فَضَّلَ اللَّه بَعْضهمْ عَلَى بَعْض " أَيْ لِأَنَّ الرِّجَال أَفْضَل مِنْ النِّسَاء وَالرَّجُل خَيْر مِنْ الْمَرْأَة وَلِهَذَا كَانَتْ النُّبُوَّة مُخْتَصَّة بِالرِّجَالِ وَكَذَلِكَ الْمَلِك الْأَعْظَم) فالصورة القرانية التي ساوت بين الرجل والمرأة واقرت وحدة الجنس البشري في قوله تعالي : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) شوهها هؤلاء العلماء علي نحو لا يمكن قبوله فجعلوا جنسا مقدما علي جنس اخر وفي نهاية حديثنا في هذه الجزئية لايمكننا ان نمضي دون ان نعرف رأي شيخ الاسلام ابن تيمية في العلاقة بين الرجل والمرأة والتي شبه فيها المرأة بالاسير !!!!

.. بالطبع سوف يثور الكثير علي نقدنا لهذه التفاسير والاراء لان النقل مقدم علي العقل !! فهل يا تري تستطيع ان تستخدم هذه القاعدة حينما يتحدث الفقهاء القدامي والمفسرون من ان فترة الحمل سنتين وثلاثه وفي اقوال خمس سنوات وعشر سنوات فأعتقد اننا بحاجة الي الغاء العلم ايضا وليس العقل فقط فالإمام القرطبي يتحفنا في تفسيره الجامع لاحكام القرآن في معرض تفسيره لسورة الطلاق في المتوفى عنها زوجها وتشك أنها حامل عليها أن تنتظر إلى خمسة أعوام في انتظار الوضع وزاد أبن العربي بجواز انتظارها عشرة سنوات وهذا نصه : فإن

ارتابت بحمل أقامت أربعة أعوام، أو خمسة، أو سبعة؛ على اختلاف الروايات عن علمائنا. ومشهورها خمسة أعوام؛ فإن تجاوزتها حَلَّت

. وقال أشهب: لا تحلّ أبداً حتى تنقطع عنها الرِّيبة. قال ابن العربي: وهو الصحيح؛ لأنه إذا جاز أن يبقى الولد في بطنها خمسة أعوام جاز أن يبقى عشرة وأكثر من ذلك**!!!!!!**. فهل يا سيدي القاريء فهم القدامي واجتهاداتهم المخالفة للعلم والمنطق والعقل علي هذا النحو صالحة لعصرنا وتكفي ان نغلق معها باب الاجتهاد**!!!!**

اما ما استند اليه بعض الفقهاء من كون المرأة نصف انسان في مسألتي الشهادة والميراث فموضوع نصيب المرأة في الميراث بحسب الشريعة الاسلامية علي النصف من الرجل فهو في حالة واحدة فقط وهناك ثلاث حالات اخري للمرأة في المواريث الأولي فيها :تأخذ المرأة مثل الرجل. والثانية تأخذ المرأة أكثر من الرجل. والثالثة : أن ترث المرأة ولا يرث الرجل.

وبالتالي فلا يصح الاستناد الي هذه الاية الكريمة:( يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ) في الانتقاص من انسانية المرأة وواعتبارها نصف انسان **!!**اما فيما يخص شهادة المرأة وانها علي النصف ايضا فلا يعني ابدا ان المرأة اقل من الرجل فالمرأة ليست وحدها التي تقع فريسة للنسيان فالرجل ايضا عرضة لذلك الا ان الدراسات الحديثة فصلت الفرق بين الرجل والمرأة في النسيان فأظهرت دراسة حديثة أن الرجال يواجهون صعوبة أكبر في تذكر الأحداث والأفعال التي قاموا بها وتفاصيل المحادثات بشكل عام،

أما النساء فقد يواجهن صعوبة في تذكر الأسماء والتواريخ بشكل أكبر.، ويتزايد ضعف الذاكرة لدي المرأة في فترات الحمل والرضاعة نتيجة بعض التغيرات الهرمونية ولما كان القضاء يحتاج الي تذكر الاسماء والتواريخ بشكل دقيق فقد استلزمت الشهادة اثنتين من النساء..

الفقه ضرورة لكل عصر وفقه هذه الامة الحالية ان تتسق مع واقعها وتعيد قراءة نصوص دينها قراءة عصرية ولا نقول تهمل اسهامات القدماء بل الاحري ان تعيد النظر فيما خلفه السابقون من اثار واسهامات ناسبت عقولهم ومعطيات ازمنتهم واجتهاداتهم الاولي وقد يكون بعضها غير ملائم الان ...

**د. محمد فتحي عبد العال**

# السيرة الذاتية للمؤلفين

- **الشاعر سنان صفاء الخطيب**

ولد في ألعراق .محافظة ألانبار . شاعر ينظم الشعر العمودي الفصيح وكاتب وخطاط يعمل معلم .

وهو من آل الخطيب وهم سادة حسنين من الانبار .

نظم الشعر العمودي الفصيح منذ الصبا وله دواوين مخطوطة منها ديوان (صدى الخطيب) مع ثلاث دواوين شعرية اخرى ومنح شهادة درجة الدكتوراه في ألأدب ألعربي بدرجة ألامتياز من ألمجلس ألأعلى للإعلام الفلسطيني

ومنح شهادة ألدكتوراه الفخرية في فلسفة السلام من المعهد العالي لتعليم السلام IEP والمنظمة الدولية IOPSH بالسلام

ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من الأكاديمية العالمية للسلام والدفاع عن حقوق الإنسان بأمريكا

ومنح لقب سفير السلام والسعادة الانسانية

ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من أكاديمية السلام

ومنح شهادة الدكتورا للسلام العالمي من رئيس مجلس السلام العالمي بالهند

ومنح درجة الاستاذية البروفيسور وصفة عضو دائم في جامعة المثقفين والادباء العرب

ومنح شهادات لاهم شخصية لعام 2018 من جامعة الأمم العربيّة ومن الامانة العامة لاتحاد القبائل العربية ومن مملكة الياسمين الادبية

وشهادة لافضل شخصية للعام 2019

ومنح شهادة افضل شخصية داعية للسلام و نشر ثقافة التسامح والمحبة والسلام والتعايش من الاكاديمية العالمية للسلام في امريكا

و منح شهادة عليا امتيازيه رفيعة المستوى من منظمة أجنحة السلام والديمقراطية الدولية

والشهادة الشرفية العليا من ادارة  المجلس العالمي للتمكين والتطويرالمؤسسيى

و شهادة شكر عليامن جامعة الأمم العربيّة

وتم تكريمه وتقليده بالمئات من شهادات التكريم والاوسمة والدروع وشهادات التقدير العليا وكتب الشكر والتقدير

ونشرت له الكثير والمئات من القصائد في الصحف والمجلات والوكالات العراقية والعربية والعالمية منها /

العراقية ،والمصرية  ،والسورية ، والجزائرية ، والفلسطينية والتونسية ، واللبنانية ، والكويتية ،والسودانية ، والمغربية ، والبحرينية ، والليبية  والعمانية  وفي بعض الصحف العالمية الالكترونية والورقية

وتم عقد الكثير من اللقاءت في بعض الملتقيات والمنتديات وفي بعض الصحف العربية ولقاء في قناة الدروب الفضائية

وتمت الدعوة له للحضور بالكثير من المهرجانات العراقية والعربية  وفازت الكثير من قصائده في المسابقات الادبية بالملتقيات والمهرجانات والصحف العربية

وتم اشتراكه بالكثير من الدواوين المشتركة مع نخبة من الشعراء العراقيين وشعراء الوطن العربي منها  :

ديوان العرب مع مجموعة من شعراء الوطن العربي

و معجم المبدعين العرب / الجزء الثاني

وديوان وجوه من المرايا الثالث

وديوان فوق اكتافنا تنام العصافير

وديوان العزف على اوتار الحروف

وديوان امجاد ياعرب امجاد

وديوان صليل الحروف

وديوان الجنائن المعلقة

وديوان شهريار في بغداد

وديوان معاصرون من الانبار

وديوان حكماء الامة الذي لازال بالطبع

وغيرها الكثير وهو مسؤول وعضو بالكثير من الملتقيات والمنتديات الادبية العراقية والعربية والعالمية

- **الكاتبة مليكة هاشمي**

كاتبة جزائرية متحصلة على شهادة ماستر في العلاقات الدولية ، و أستاذة لغة عربية بالطور الابتدائي،أكتب الخاطرة والقصة القصيرة والرواية، و المقال الصحفي ، بالإضافة إلى أدب الطفل.

معظم كتاباتي تم نشرها في عدة جرائد داخل وخارج الوطن من بينها جريدة صوت الأحرار، كواليس، الجمهورية، البديل ، الحوار، بالإضافة إلى جريدة صدى المستقبل الليبية و الموعد التونسية.

شاركت في مسابقات عربية للكتب الجامعة، و أدرجت نصوصي بعد فوزها في المسابقات بخمس كتب جامعة في الأردن و مصر .

كتبت بعض الخواطر القصيرة باللغة الإنجليزية.

أول إصداراتي كان مجموعة قصصية بعنوان " تحت أشرعة الجنون"، والتي تبنتها دار زهدي للنشر والتوزيع الأردنية، بالإضافة إلى روايتي رجل على ذمة عشق والتي تم تتويجها بالمرتبة الأولى بمسابقة نظمتها دار المثقف للنشر والتوزيع.

- **الشاعره سروه عثمان،**

لها مواقفها الجريئة في كتاباتها وهي مدافعة جدية عن حقوق المرأة كما هي ناشطة جريئة في مجال المرأة ولها العديد من القصائد عن المرأة.

نشطاتها الشخصية :

عضوة في الجمعية الأكاديمية السياسية والفكر الديمقراطي

عضوة ناشطة في منظمة خاني للبحث الفكري .

عضوة ناشطة فى المؤتمر القومي الكردى

نشر لها عدة قصائد شعرية وبحوث مع لقائات مباشرة في الأعلام والجرائد والمجلات، أسوة بمشاركتها في النشاطات الأجتماعية والسياسة على سطح الأقليم، لها عدة نصوص مترجمة من اللغة الكوردية إلى اللغة العربية و الفارسية والعكس أيضا، شاركت في عدة ندوات و أحيت

الكثير من الأمسيات الشعرية سواء في المنظمات التي هي عضوة فيها أم أستقبالها و استدعائها من قبل المنظمات المدنية.

شاركت في العديد من المهرجانات والمناسبات الأدبية حيث أستضيفت من قبل المنظمات المدنية.

أحيت أمسيات شعرية في مدينة هانوڤر الألمانية سنة ٢٠١٧.

و ٢٠١٩

انتاجها الأدبي ديوان شعري بأسم ، (هەناسەکانی ژنێک) بمعنى ( انفاس أمراة) ،

وكتاب شعرى اخر بأسم (تاسەکانی عیشق )

بمعنى( اشواق العشق) .

وقد ترجمت كتابها الشعري (انفاس امرأة) الى اللغة الفارسية من قبل الكاتب والشاعر صلاحي بهرامي .

بالاضافة لكتابة الاشعار والخواطر ، قد تطرقت لكتابة الرواية ...

- **صورية سلماني**

روائية جزائرية من مواليد 17 مايو 1991، حصلتُ على العديد من الشهادات منها: ليسانس في اللغة الإيطالية، شهادة مصمم ديكور للمسرح والتلفزيون، وشهادة تقني في الإعلام الآلي. إضافة إلى مواهب أخرى كمصممة أزياء والرسم. فضلا ً عن الكتابة التي منها أشتهرت وخاصة بعد صدور روايتها الأولى (قتلتُ أبي).

- **د. محمد فتحي عبد العال**

كاتب وباحث مصري

بكالوريوس صيدلة -جامعة الزقازيق2004

دبلوم الدراسات العليا في الميكروبيولوجي التطبيقية- جامعة الزقازيق2006

ماجستير في الكيمياء الحيوية- جامعة الزقازيق2014

دبلوم إدارة الجودة الشاملة - أكاديمية السادات للعلوم الإدارية 2015

دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية - المعهد العالي للدراسات الإسلامية 2016

شهادة معهد إعداد الدعاة-المركز الثقافي الإسلامي- وزارة الأوقاف 2017

شهادة البرنامج التدريبي لأكاديمية زاد الإسلامية (أون لاين 2019)

العديد من الكورسات والدورات التدريبية في مجال الإحصاء من أكاديمية سايلور (أون لاين2019) ومن كلية العلوم جامعة الزقازيق والمعلوماتية الحيوية من جامعة بكين (كورسيرا أون لاين 2019)

العديد من الكورسات والدورات التدريبية في مجال الجودة الطبية منها شهادة تخصص سلامة المرضى من جامعة جون هوبكينز (كورسيرا أون لاين2018) ومن جامعة ستانفورد أون لاين 2019 وشهادة تخصص في تطوير الأداء ستة سيجما الحزام الاخضر جامعة جورجيا (كورسيرا أون لاين 2018)

العديد من الدورات في مجال الإدارة ومنها الدورة التأسيسية لإعداد القيادات التنفيذية والإدارية والنقابية –وزارة الشباب بالتعاون مع لجنة التعليم بنادي الصيادلة ونقابة صيادلة الشرقية 2015

دورات في تدريب المدربين من مركز سيسكو 2017 ومن مركز التنمية الثقافية والتكنولوجية بمحافظة الشرقية 2017 و2018 TeamSTEPPS Master Trainer

عضو باللجنة التدريبية بمجلس الاعتماد الدولي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية

الدكتوراه الفخرية من أكاديمية السلام بألمانيا 2018

تكريم كصيدلي مثالي من نقابة صيادلة الشرقية ودرع نقابة صيادلة الشرقية2015

تكريم كصيدلي متميز من نقابة صيادلة الشرقية والهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية ودرع نقابة صيادلة مصر 2016

تكريم كصيدلي مثالي من الهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية 2016

شهادة شكر وتقدير من مجلة مبدعون ووكالة مرآة الحياة العراقية 2018 ومن المركز العراقي للأدباء والفنانين الشباب وجريدة طريق القوم بالعراق 2019 ومن صحيفة صدي المستقبل بليبيا 2019.

شهادة تقديرية من مبادرة الباحثون العراقيون 2018

درع الإبداع والتميز وشهادة تقدير من مجلة امارجي الأدبية العراقية 2018

صيدلي ورئيس قسم الجودة ومدير المكتب الفني بالهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية سابقا

صيدلي بمستشفي المواساة الدمام-الجبيل الصناعية سابقا

مدير الصيدلية الداخلية ومسئول سلامة المرضى وإدارة المخاطر ومؤشرات الأداء بمستشفي الفلاح الدولي بالرياض سابقا

مستشار طبي بشركتيCAT و237 COMMUNICATIONS JLT بمصر والسعودية والإمارات سابقا

كاتب وباحث ثقافي بالعديد من الصحف العربية والبوابات الالكترونية في مجالات الطب والعلوم والتاريخ والحضارات الإنسانية والدراسات الدينية ومن الصحف الورقية التي أنشر بها مقسمة حسب بلدانها:

الجزائر: صحيفة صوت الأحرار الجزائرية (صفحة أسبوعية ثابتة تحت عنوان مساحة رأي)

صحيفة الحوار الجزائرية- صحيفة الجديد الجزائرية-صحيفة الجمهورية الجزائرية – صحيفة كواليس الجزائرية.

مصر: صحيفة الأهرام –صحيفة العروبة-صحيفة الزمان-صحيفة أخبار الأدب-صحيفة الرأي

العراق: صحيفة الزوراء العراقية -مجلة أمارجي الأدبية العراقية- صحيفة النهار العراقية- صحيفة البينة العراقية الجديدة–صحيفة جدار العراقية- صحيفة الكلمة الحرة العراقية –صحيفة ثقافية كل الاخبار العراقية –مجلة مبدعون العراقية –صحيفة سيروان الكردية.

السودان: صحيفة أخر لحظة السودانية.

ليبيا: صحيفة صدي المستقبل الليبية – صحيفة فسانيا الليبية.

حول العالم: صحيفة صوت بلادي بالولايات المتحدة الأمريكية (مقال طبي شهري) - صحيفة أيام كندية (مقال ثقافي شهري).

البوابات الإلكترونية مثل: الجمهورية أون لاين- موقع الدستور الإلكتروني (امان) - موقع هافينغتون بوست الأمريكي -عربي بوست-ساسة بوست -بوابتي تونس-راديو صوت بيروت الدولي -راديو صوت القلم الجزائري -فينيق-بقجة –صحيفة المثقف الإلكترونية-فوكس نيوز مصر -الراكوبة -سودانيز أون لاين –صحيفة الفكر الكردية الإلكترونية-صحيفة الحدث الإلكترونية من لندن –صحيفة الفيصل من باريس-صحيفة المنار العراقية الإلكترونية-بوابة الحضارات التابعة لمؤسسة الأهرام.